سعيدة باختيارها سفيرة للنوايا الحسنة وبتكريمها في مهرجان القاهرة الدولي السينمائي:

يسرا: المهمة صعبة ولكنها غير مستحيلة وخدمة الناس متعة شخصية لي

القاهرة ـ «القدس العربي»

ـ من عمر صادق:

أربع مناسبات سعيدة تعيشها الفنانة يسرا هذه الأيام مع خبر سيئ، المناسبات السعيدة الأربع هي تكريمها لأول مرة في مهرجان القاهرة الدولي السينمائي في دورته الـ30 والثاني اختيارها كسفيرة للنوايا الحسنة للصندوق الانمائي التابع للأمم المتحدة والثالث عرض فيلمها «ما تيجي نرقص» في دور العرض الآن، والرابع عودتها للمسرح بعد غيبة طويلة من خلال مسرحية جديدة يشاركها البطولة فيها أشرف عبد الباقي ومحمد هنيدي.

أما الخبر السيئ حدث قبل أن تحزم حقائبها للمشاركة في مهرجان دبي السينمائي وفوجئت بخبر وفاة خالها، والطريف أن أصدقاءها لم يعرفوا كيفية التعامل في هذه المواقف وهل يقدمون لها التهنئة على تكريمها بمهرجان القاهرة واختيارها كسفيرة بالأمم المتحدة أم يواسونها على رحيل خالها؟

■ كيف استقبلت كل هذه الأخبار دفعة واحدة؟

■ الحمد لله على كل شيء، وأنا انسانة راضية بقضاء الله، ولا بد أن أتقبل كل الأمور بصدر رحب رغم انني عشت مرحلة بين الفرح والسعادة والحزن والألم على رحيل خالي.

■ ما هو الدور المنوط بك من جانب الأمم المتحدة، وفي أي المجالات؟

■ اختياري كسفيرة اقليمية للبرامج الانمائية في كافة المجالات المختلفة مثل المرأة وحقوق الأطفال والفقر والثقافة وغيرها.

■ وماذا يشد انتباهك في هذه المجالات تحديدا؟

■ موضوع الفقر لأنه سبب كل الكوارث التي تحيق بالعالم وتتعرض لها المجتمعات.

■ هل أضاف اليك هذا المنصب الجديد؟

■ أعمل متطوعة في المقام الأول وبالمناسبة هو منصب شرفي رغم أن هناك من ينظر لهذا المنصب على أنه مزايا يتمتع بها الفنان وسفريات وبدلات وهذا خطأ ولا أضع هذه المزايا ضمن اهتماماتي وأولوياتي واهتمامي الأول والأخير محاولة مساعدة البسطاء والفقراء والمحتاجين ومكسبي الحقيقي اضافة بسمة للمحرومين.

■ برغم تكريمك في مهرجانات عديدة بالداخل والخارج الا أن تكريمك في مهرجان القاهرة السينمائي له طعم آخر فما السبب؟

■ لأنها المرة الأولى التي أُكرم فيها من هذا المهرجان اضافة الى أن التكريم جاء أيضا من بلدي وهذا معناه أنه يمثل قيمة كبيرة لي كفنانة صاحبة مشوار سينمائي طويل وأعمال بلغت أكثر من 75 فيلما وبالتالي أنا أعتز بهذا التكريم وأرى أن له طعم ثاني ومختلف عن التكريمات السابقة.

■ تعودين للمسرح هذا العام بمسرحية جديدة من وراء اقناعك بالعودة؟

■ حدثني المنتج عصام امام وشرح لي التجربة وتحمست لها جدا وكان من المفروض أن تعرض في الصيف الماضي ولكنها تأجلت لهذا الموسم ويشاركني البطولة محمد هنيدي وأشرف عبدالباقي وبدأنا بروفاتها في الأسبوع الماضي، ولم نستقر حتى الآن على اسمها.

■ تجربة فيلم «ما تيجي نرقص» تعرضت لنقد، وهجوم عنيف، فما رأيك فيما وجه اليها؟

■ أحترم كل الآراء سواء التي أشادت بالفيلم أو التي انتقدته، والاختلاف في الرأي لا يفسد للود قضية لأن الاختلاف وارد في كل الأحوال، والفيلم بشكل عام يناقش قضية محورية في المجتمع هي الملل الذي يصيب بعض الأزواج ولا يجدون للخروج منه الا بالرقص!

■ لماذا رفضت فكرة التكريم بمهرجان القاهرة السينمائي في البداية، ثم عدلت عن رأيك؟

■ عندما حدثني الفنان عزت أبو عوف وطلب تكريمي اعتذرت حتى لا يقال بأننا متفقون عليه، ولكنه أصر، وبالمناسبة أنا لم يسبق لي التكريم في هذا المهرجان، ولم أحصل منه على شهادات تقدير رغم حصولي على جوائز عديدة في مهرجانات أخرى.

■ برغم اختيارك في مهرجان دبي كعضو لجان تحكيم، لماذا كان التراجع؟

■ بسبب وفاة خالي.

■ هل تؤيدين اختيار نجوم شباب مثل المخرجة كاملة أبو ذكري وخالد النبوي في لجنة تحكيم مهرجان القاهرة؟ وما رأيك في التجربة بصفة عامة؟

■ لا بد أن نضخ في شرايين المهرجان وجوها شابة جديدة خاصة أن الجيل الجديد لديه ثقافة سينمائية، والقدرة على الاطلاع بالنسبة للسينما العالمية، وأنا أؤيد جدا هذا الاتجاه وأطالب بوجود عنصر الشباب في هذه المحافل الدولية.

■ محطات مهمة في مشوار يسرا، ما أهمها؟

■ مازلت أعتز بمشواري السينمائي حيث قدمت أكثر من 75 فيلما سينمائيا منها تقديم 14 فيلما مع النجم عادل امام و«الدويتو» الناجح الذي صنعناه معاً، وأتذكر أيضا تجربتي مع المخرج يوسف شاهين وأراها بانها أفادتني على الصعيدين الفني والانساني.

■ وماذا تسقطين من هذه الرحلة؟

■ لا أستطيع أن أتنازل عن أي تجربة قدمتها لأنني كنت مخلصة جدا فيها، وتحملت مسؤوليتها من الألف للياء وبالتالي من الصعب أن أتجاهلها.

■ كيف حافظت يسرا برغم أنها تنتمي الى جيل الوسط في التواصل مع جيل الشباب الجديد؟

■ أنا حريصة على أن أعيش على شاشة السينما مراحل تطور حياتي ولم أقع في «فخ» مرحلة عمرية واحدة وأقدم ما يناسبني في كل رحلة ويناسب وضعي كفنانة ومكانتي التي وصلت اليها.

■ وسر سعادتك بفيلم «ما تيجي نرقص» ما أسبابه؟

■ لأنها العودة مرة أخرى الى المخرجة ايناس الدغيدي منذ فيلم «الوردة الحمراء» ولم نلتقي خلالها في أي أعمال، الى جانب أن العمل يطرح قضية مهمة مع احترامي للنقاد الذين انتقدوه.

■ انشغالك بالمسرح ومنصبك الجديد كسفيرة للنوايا الحسنة وقراءتك لعدة سيناريوهات في السينما، كيف توفقين بينها؟

■ اعترف بأن المهمة صعبة ولكنها ليست مستحيلة وبعون الله سوف أستطيع القيام بحمل هذه المسؤولة وسوف أنظم وقتي بينها جميعا وربنا يوفقني في هذه المهمة ودعوات جمهوري لعظيم الذي منحني ثقته طوال مشواري الفني.

يسرا

فساد الواقع وعبثية الاصلاح في مسلسل «الوزير وسعادة حرمه»

سعيد محمد سعادة*

■ عند جلوسك أمام شاشة التلفاز، هروبا من ضغط الواقع اليومي وأعماله الشاقة، تصيبك حالة من الحيرة المربكة، وذلك بسبب كثرة القنوات الفضائية، وما تعرضه من حشد هائل للبرامج والأعمال التلفزيونية المنوعة، وخاصة المسلسلات الدرامية، ذات التوجهات المختلفة في مضامينها، والمتعددة في أساليب طرحها لهذه الأعمال والبرامج، ولكنك، وبالرغم من ذلك، وفي زحمة هذه الثورة التلفزيونية بعروضها الكوكتيلية، كثيرا ما تنشد لهذا البرنامج أو ذاك العمل في تلك القناة أو المحطة. وذلك لوجود شيء ما يثير انتباهك ويستفز مشاعرك تجاهه دافعا اياك للمشاهدة، بل المتابعة الدقيقة لما يعرض هنا أو هناك.

وهذا ما حصل لي، عندما كنت اشاهد التلفاز في احدى الليالي، حيث كانت واحدة من هذا المحطات التلفزيونية تقوم بعرض المسلسل السوري (الوزير وسعادة حرمه) وكان في بداية حلقاته الأولى، اذ أجبرني على مشاهدته حتى آخر دقيقة من حلقاته الثلاثين باهتمام بالغ، منتظراً ساعة بثه على هذه المحطة لحظة بلحظة، حتى لا يفوتني من احداثه أي شيء على الاطلاق.

فالمسلسل ـ حسب وجهة نظري ـ والانطباع الشخصي الذي خرجت به بعد انتهاء مشاهدتي له ـ جدير بالمشاهدة، ويستحق الاهتمام والتقدير، وذلك ـ طبعاً ـ لطرحه الموفق والناجح لرزمة من الاحداث مغلفة بأسلوب فني، تمتزج فيه التراجيديا بالكوميديا (التراجيكوميدا)، أو بمعنى أكثر دقة وتحديداً (كوميديا سوداء)، هذه الأحداث تبدأ ـ في المسلسل ـ من عائلة بسيطة (عائلة حمدي المكتوي) المكونة من اب وأم وابنة وولدين، ثم اخت الاب وخاله، وصهري الأب (زوج الأخت وخطيب البنت). حيث تتعرض هذه العائلة، بحكم فقرها وقلة حيلتها، لموجات من الأزدراء والتهميش. وعدم الحصول على ابسط حقوق المواطنة، في مجتمع مبني على النفوذ السلطوي والمحسوبيات الفاسدة، المتحكمة في كل مرافق الدولة ومؤسساتها. هذا من حيث عمومية الضغط المعيشي / الاجتماعي الواقع على العائلة، بل المجتمع بشكل عام والمتمثل بفساد السلطة وسوء ادارتها الرسمية منها وغير الرسمية، مما أوصل هذه العائلة، وعائلات كثيرة مثلها في الدولة، الى وضعية الفقر وقلة الحيلة كما اسلفنا، والامثلة التي تدل على هذا التوجه في احداث المسلسل كثيرة، منها على سبيل المثال لا الحصر.

أولا: تتعرض العائلة (عائلة حمدي المكتوي) للخروج من البيت الذي تسكن فيه، من خلال مؤامرة يدبرها صاحب البيت، او دفع مبلغ ضخم لا تستطيع العائلة توفيره من اجل شراء هذا البيت.

ثانيا: المعاملة السيئة والجائرة التي تتعرض لها الزوجة في وظيفتها الحكومية من قبل مديرة المدرسة والمفتشين في الوزارة، حيث يتم نقلها من مكان عملها الى قرية بعيدة نائية بشكل تعسفي جائر.

ثالثا: طرد الزوج من احدى المؤسسات الحكومية، أثناء سؤاله عن البيت الذي من المفترض ان يكون صاحبه بعد مدة من الزمن، اثر مشاركته في جمعية للاسكان تقوم بها الحكومة. الى اخر ما هنالك من المواقف والاحداث التي جاءت في المسلسل لتبرز بوضوح جلي حالة الفساد والتسيب المبني على المحسوبيات العفنة، والقائمة بدوائر الحكومة ومؤسساتها بشكل يدفع نحو الانحدار والتردي المجتمعي على مستوى الافراد والجماعات في الدولة.

وكما يوجد ضغط عام، كما اسلفنا، واقع على العائلة، فانه كذلك يوجد ضغط خاص واقع على الزوج حمدي المكتوي (ايمن زيدان)، متمثل في الحاح زوجته أمل (رنا الأبيض) وخاله عاصم (صباح عبيد)، وكذلك المعاملة السيئة والظالمة التي يتعرض لها في مؤسسات المجتمع ودوائره الحكومية، وعدم حصوله على وظيفة ـ مع انه حامل لشهادة المحاماة ـ يعتاش منها. كل هذا قد شكل ضغطا كبيرا عليه، مما يكون بمثابة مبرر قوي له من اجل تسيير كثير من شؤونه الحياتية، وذلك من خلال موقعه في الحزب الذي ينتمي اليه الزوج، هذا الحزب الذي لم يسلم أيضا من دائرة الفساد و المحسوبيات. ومع هذا كله الا ان الزوج يرفض ذلك بشدة، معلنا باصرار قوي أنه لا يمكن أن يتخلى عن مبادئه وقيمه التي تنزع عنه صفة الصدق في وطنيته والانتماء الحق لشعبه ولمجتمه ان هو فعل ذلك، مهما كلفه هذا الأمر. أن الشيء الملفت للنظر ـ في هذا المسلسل هو قضية الصراع، اذ جاء الصراع مزدوجاً، مبنياً ـ في نفس الوقت، وعبر تناميه وتصاعده الدرامي ـ على بعدين، مشكلا حبكة القصة والأحداث في المسلسل، فبعدٌ يتجسد في مشاكل العائلة، تلك المشاكل المتعلقه في تحسين وضع العائلة المعيشي، والخروج من الازمات التي تمر بها، خاصة الازمة على المستوى المادي / المالي، ولو جاء هذا على حساب القيم والمبادىء التي يدعو لها الزوج، ويتمسك بها باصرار وثبات. حيث يمثل هذا الجانب الذي يدعو لهذا التوجه: الزوجة أمل وخال الزوج عاصم وصهر الزوج / زوج الاخت يحيى (أندريه اسكاف). أما البعد الاخر، فيتعلق بضغط المجتمع، وما فيه من استخدام للمحسوبيات والنفوذ السلطوي الفاسد. وتفاعل ذلك وتأثيره على العائلة بشكل عام والزوج صاحب المبادئ والقيم بشكل خاص.

هذا الكلام ـ سالف الذكر ـ يتعلق بالثلث الاول من المسلسل، وتحديداً في حلقاته العشر الاولى، اما فيما بعد ذلك وعلى امتداد حلقات المسلسل المتبقية، فانه تحصل للعائلة نقلة نوعية على مستوى النفوذ السلطوي والبعد الاجتماعي، وذلك يبدو لنا بوضوح عندما يصبح (حمدي المكتوي) في منصب وزاري لاحدى وزارات الحكومة، من خلال ترشيح الحزب له لهذا المنصب، وبهذا تتسع دائرة الضغط الواقعة على كاهل الزوج / الوزير الجديد، اذ يعلن، ومن موقعه الوظيفي الجديد، تمسكه بمبادئه وقيمه بشكل اكثر قوة وثباتا من ذي قبل، وذلك عبر قيامه بمحاربة الفساد، والوقوف في وجه المحسوبيات المتكرسة في وزارته، رافضاً كل المغريات والاغراءات التي أصبحت بين يديه وملك يمينه ـ بحكم موقعه الوظيفي والنفوذ السلطوي الذي آل اليه، ومن قبل كثير من الفاسدين ممن حوله في وزارته، أو حتى خارجها من ذوي النفوذ والثراء الفاحش، هذا من جهة، ومن جهة اخرى كذلك، فان دوامة الصراع الواقع على الزوجه أمل، تزداد حدة وتصاعداً بحكم الوضع الاجتماعي الجديد، الذي آلت اليه، والمتمثل في كونها زوجة الوزير، صاحب النفوذ والسلطة، ولذلك فقد سعت بكل ما أوتيت من سطوة وهيلمان الى توظيف طاقتها وجهدها في خدمة مصالحها الخاصة ـ والتي تعتبرها هي مصالح العائلة، وبالأخص مصلحة زوجها الوزير ـ من خلال استغلال منصب زوجها ونفوذه الوظيفي، ضاربة عرض الحائط بكل المبادئ والقيم التي يدعو لها وينادي بها هذا الزوج ـ لتمرير مخططاتها ومؤامراتها من اجل تغيير واقعها الأسود والمليء بالمرارة والألم الى واقع أكثر ترفا ومفعم بالفرح والثراء، مما زاد هذا السعي الحثيث للزوجة في اتساع دائرة الضغط زيادة حدة الصراع على الزوج أكثر فأكثر. ولعل ما فعلته الزوجة أمل من استغلال منصب زوجها، فعله الابن ـ ابن الوزير ـ غسان (محمد أوسو) بتدبير من المغنية في الكازينو الذي كان يتردد عليه الابن بحجة أنها تحبه. وكذلك ما كانت تقوم به أخت الوزير جيداء (شكران مرتجي) وزوجها يحيى، (أندريه اسكاف) في سبيل مصلحتها الشخصية اضافة الى ذلك تواطؤ كثير من الموظفين في نفس الوزارة التي يرأسها حمدي المكتوي على أفعال السلب والنهب من أمثال: فتون، تمام، محسن، والمدير الاداري...الخ وكذلك تواطؤهم ضد الوزير نفسه مما أوقع هذا الوزير في كثير من المواقف المحرجة، حتى في النهاية قد تم تنحيته عن منصب الوزير، لنصل في نهاية المسلسل الى بيت القصيد الذي يريد العمل ان يقوله لنا. وذلك من خلال الاجتماع العائلي ـ في آخر حلقة منه ـ الذي وقف فيه الزوج / حمدي قائلا فيه لكل أفراد العائلة: من منا على حق، انتم وما أردتم من الفساد والمحسوبيات، أم ما شئته أنا من المبادئ والقيم الاصلاحية للمجتمع؟ ثم بعد ذلك نستمع مع العائلة الى خبر ـ عبر شاشة التلفاز في البيت ـ مفاده: (تعيين حمدي المكتوي) وزيرا لاصلاح الفساد)، ليسدل الستار في المسلسل على ابقاء الباب مفتوحاً للمشاهد على الاختيار، من خلال كلمات مباشرة يخاطب بها (أيمن زيدان) هذا المشاهد بقبول هذا المنصب الجديد أم لا.

بقي أن نشير في نهاية ورقتنا هذه، أن المسلسل قد حقق نجاحا مميزاً، مشكلاً قفزة أخرى من قفزات الدراما السورية على مستوى الفكرة / المضمون، والأسلوب / الشكل، الذي أبدعه الكاتب ـ (محمد الجعفوري) كاتب العمل والمخرج القدير (سامر البرقاوي) ـ حيث تم وضع هذه الفكرة في قالب اجتماعي كوميدي ساخر، دخل مخيلتنا به من باب الضاحك الباكي، فيما حقق ـ أيضا ـ نجاحاً على صعيد الأداء التمثيلي لمجموعة الممثلين الذين شاركوا فيه، مثل المبدع ايمن زيدان والفنانة المتميزة رنا الأبيض والممثل القدير صباح عبيد، وأندريه اسكاف ومحمد حداقي ومحمد أوسو وجرجس جبارة وشادي زيدان وشكران مرتجى، حيث جسدوا أدوارهم ببراعة تدل على تمكن واع لأسرار الحرفة الدرامية وعناصرها الفنية.

* ممثل ومخرج مسرحي

أخبار فنية

مهرجان دبي السينمائي الدولي يعلن قائمة عروض سينما الهواء الطلق

دبي ـ «القدس العربي»

ـ من احمد جمال المجايدة:

كشفت اللجنة المنظمة لمهرجان دبي السينمائي الدولي عن قائمة عروض «سينما الهواء الطلق»، والتي ستضم لدورة هذا العام تشكيلة واسعة من الأفلام، تتراوح من أفلام الكوميديا الامريكية الى أفلام الرعب اليابانية. يشمل برنامج سينما الهواء الطلق عرض فيلم واحد مساء كل يوم في تمام الساعة الثامنة مساء، وذلك اعتباراً من 11 ولغاية 16 كانون الاول (ديسمبر)، على المسرح المكشوف في مدينة دبي للاعلام، بجانب البحيرة من جهة المبنى رقم 2. وتبلغ قيمة التذكرة 10 دراهم. يفتتح البرنامج بعرض فيلم «القرار لكم»، وهو من اخراج كرستوفر جيست الذي نال تسع جوائز كوميدية ورشح لنيل جائزة الكرة الذهبية عن فيلمه «استعراضات الكلاب»، الذي أخرجه في عام 2000، والذي يسخر فيه من ثقافة استعراضات الكلاب. يلعب دور البطولة في فيلم «القرار لكم» كل من يوجين ليفي و كاثرين أوهارا، وينتقد فيه الدسائس والمكائد التي ترافق عملية الترشيح لنيل جوائز الأوسكار.

كما يشمل البرنامج أيضاً عرض فيلم «الخيط» في 12 كانون الاول (ديسمبر) وهو من اخراج ناجيش كوكونور، المتخصص بالمواضيع ذات الطابع العرقي والديني، والذي سيعقد جلسة نقاش حول الفيلم بعد انتهاء عرضه. يروي فيلم «الخيط» قصة عن امرأتين، زينات «جول باناج» وميرا «عائشة تقية»، حيث يعمل زوجاهما في المملكة العربية السعودية، وتعيش السيدتان حياة هادئة في الهند الى أن يقتل زوج ميرا على يد زوج زينات بطريق الخطأ، وبحسب التشريعات السعودية فان زوج زينات سيواجه عقوبة الموت ما لم تسقط ميرا حقها الشخصي، وقد استمدت قصة الفيلم من أحداث قصة واقعية.

أما في 13 من كانون الاول (ديسمبر) فسيعرض فيلم بعنوان الأميرة الراكون، وهو من اخراج سوزوكي سيجون، الذي بلغ الثمانينات من عمره والذي اشتهر بأفلامه التي تدور حول عصابات الـ «ياكوزا» في ستينيات القرن الماضي. تسرد أحداث الفيلم قصة أمير محروم من الحب وحيوان الراكون الذي يتحول الى امرأة جميلة، جسدت شخصيتها النجمة الصينية (زانغ زيي)، وتتأثر موسيقى الفيلم الابداعية بموسيقى الهيب هوب وموسيقى مسرح برودواي. الفيلم مناسب للأطفال والكبار على حد سواء.

في 14 كانون الاول (ديسمبر)، يعرض فيلم بعنوان أنا والبطة القبيحة، وهو عبارة عن نسخة محدثة لقصة أطفال قديمة تحمل نفس العنوان، ويستكشف فيلم الرسوم المتحركة مدى صعوبة أن يكون المرء منبوذاً في مجتمعه، كما يؤكد على أن العلاقات الصادقة هي أهم من الثروة والشهرة. سيحضر عرض الفيلم كلاً من المخرج مايكل هينغر والمنتج رالف كريستيانز.

ويعرض فيلم فولفر، اخراج بيدرو المودوفار (كل شيء عن أمي، تربية سيئة) في 15 كانون الاول (ديسمبر). شارك الفيلم في مسابقة الأوسكار لهذا العام، وهو من بطولة بينيلوب كروز، يبدأ الفيلم بمشهد الرياح العاصفة في منطقة «لا مانشا» ، والتي يقال أنها تسبب الجنون للسكان، وعلى ما يبدو هذا هو السبب لعودة ظهور أم رايموندا التي توفيت منذ مدة. الفيلم غير مناسب للأطفال. فولفر، حاز مؤخرا على خمس جوائز في الجوائز للأفلام الأوروبية. أفضل مخرج، أفضل ممثلة بينيلوب كروز، جائزة من اختيار الجمهور للفيلم كأفضل فيلم أوروبي، أفضل موسيقى، وأفضل تصوير.

في 16 كانون الاول (ديسمبر) سيعرض فيلم فاناجا، الذي تدور أحداثه في قرية ساحلية في ولاية أندرا براديش الهندية، وتحكي قصة فتاة صغيرة تبلغ من العمر 14 عاماً اسمها فاناجا (بوخيا)، تعمل كمساعدة لراقصة مشهورة راما ديفي (أورميلا داماناجاري) والتي تبدأ تدريبها على أداء رقصة «كوشيبودي»، وفي هذه الأثناء يعود ابن راما ديفي (كاران سينغ) من الولايات المتحدة الأمريكية ويتعرض لفاناجا. سيحضر عرض الفيلم المخرج راجنيش دما لبالليي.

قالت شيفاني باندايا المدير الاداري لمهرجان دبي السينمائي الدولي: «يعد برنامج عروض سينما الهواء الطلق أكثر برامج مهرجان دبي السينمائي الدولي تنوعاً، حيث تتراوح الأفلام المشاركة فيه من أفلام سينما الأطفال، الى الأفلام التي أحدثت ضجة كبيرة مثل فيلم «فولفر»، والأفلام غير التجارية المشاركة من شبه القارة الهندية. في الحقيقة انه البرنامج الذي يميز مهرجان دبي السينمائي عن باقي المهرجانات، وأفضل وسيلة للتمتع بكل العروض ومشاهدة مجموعة من الأفلام الاستثنائية في جو أبعد ما يكون عن الروتين والتقليد». ستنطلق أعمال الدورة الثالثة لمهرجان دبي السينمائي الدولي من 10 ـ 17 كانون الاول (ديسمبر) 2007.

مشهد من فيلم «فولفر»

مشهد من فيلم «الأميرة الراكون»

فضائيات

«دعاة على أبواب جهنم»: تطرف درامي في مواجهة التطرف!

محمد منصور*

■ عرضت قناة (ام. بي. سي) مؤخرا، المسلسل التلفزيوني (دعاة على أبواب جهنم) الذي ينتمي الى فئة المسلسلات التي تتطرق الى قضايا الارهاب والفكر الديني التكفيري... وكنت قد كتبت في زاوية سابقة عن هذا الموضوع دون التطرق للمسلسل المذكور، والذي أجد ضرورة للحديث عنه، لأنه يقدم (اضافات حقيقية) لدراما الارهاب حسب وجهة النظر الرسمية.

فالمسلسل الذي كتبه عادل الجابري باشراف المفكر السعودي عبد الله بجاد وأخرجه كل من الأردني اياد خزوز والسوري رضوان شاهين، ينتمي الى سلسلة أعمال مماثلة نفذها المركز العربي للانتاج لصاحبه الأردني طلال عواملة الذي سبق أن نفذ لصالح تلفزيون قطر المسلسل المؤوود في مهده (الطريق الى كابول) ثم أنتج (الطريق الوعر) في العام التالي.. وهاهو يقدم هذا العام (دعاة على أبواب جهنم) باعتباره (سبوبة) تلقى الدعم المالي والحكومي من جهات عدة، لأنه يساهم في فضح الارهابيين وتعرية فكرهم المناوئ!!

ولهذا لا نستغرب في هذا المسلسل الذي يعرض لمصائر مجموعة من الشبان العرب الخارجين من تجربة الأفغان العرب، والعائدين الى بلادهم بحثاً عن تجربة جهادية أخرى، لا نستغرب أن يضم مجموعة من الممثلين العرب من سورية (سلوم حداد وعابد فهد وغسان مسعود ونسرين طافش) ومن مصر (أحمد ماهر) ومن الأردن (زهير النوباني وصبا مبارك وعاكف نجم ومنذر رياحنة) ومن المغرب (محمد مفتاح) فضلا عن العديد من الممثلين السعوديين... وكل يتحدث بلهجته المحلية، لكي يكسب تعاطف أجهزة الاعلام في هذه البلدان، على اعتبار أن القضية تمسهم جميعهم، وان كانت الأحداث تجري ما بين الأردن والمملكة العربية السعودية ولندن بشكل أساسي!

واذا ما نحينا النوايا التجارية لهذا التمثيل العربي جانباً، واعتبرنا الأمر نوعا من (التكامل العربي المشترك) الذي طالما نادى به الفنانون العرب في غير مناسبة بروتوكولية، أو فسحة مجاملة اعلامية... فان المعالجة الفنية والفكرية للمسلسل، التي وجدت في ذريعة أن كل هؤلاء العربان، يجمعهم الفكر التكفيري المتطرف، والتجربة الأفغانية المشتركة... هذه المعالجة لم تستطع أن تتلمس الخصوصية المحلية لدوافع نشوء مثل هذا التطرف في كل بلد على حدة... فثمة بلدان عربية أذكت نار التطرف بفعل محاربتها للاسلام تحت شعار العلمانية، في حين أن بلدانا أخرى كانت ممارسة الشعائر الدينية فيها مباحة، بل ان مخالفتها أو التقصير في أدائها كان أمرا يستوجب العقاب... فهل دوافع التطرف في هذه مثل تلك؟!

ذلك سؤال افتراضي لم يجب عليه المسلسل، بل لم نجد تفسيرا دراميا مقنعاً لسؤال لا يختلف صناع المسلسل على حيثياته: اذا كان الاسلام هو دين الاعتدال الذي يدعو الى الوسطية والتسامح، فلماذا نشأ هؤلاء على هذا النحو من التفكير تحت عباءة الاسلام نفسه؟! وما هو دور المجتمعات أو الأنظمة الحاكمة في ايجاد مبررات ومناخ للتطرف الديني؟!

أسئلة كثيرة لم أجد اجابة عنها، لكن أكثر ما افتقني في مسلسل «دعاة على أبواب جهنم» هو ذلك الشطط في تصوير فساد الجماعات الاسلامية لدرجة أن أحد المجاهدين الأفغان العرب السابقين، لا يجد غضاضة في أن يقدم زوجته لاغواء أحد المسؤولين، بل وأن يسهر معها ومع هذا المسؤول في ملهى ليلي وهي عارية الرأس بينما هو يشرب الويسكي، ويتابع الرقص والغناء دون أي حرج... بل وبطلب من قائده الأعلى في التنظيم!!

أما عن علاقة (مجاهد) آخر باحدى الفتيات فهو أمر غاية في الغرابة والنذالة... فهو يرفض علاقته بها في الجامعة، لأنها لا تلتزم بالحجاب... ثم يفاجئها بالعودة لخطبتها من أهلها، دون أن يستشيرها في ذلك... وبكل وقاحة!

طبعا هذا غيض من فيض الصورة العجائبية التي يرسمها المسلسل للاسلاميين في أجواء عصاباتية مافياوية، لا ترعى حرمة دين أو دنيا... فالرحمة عار منبوذ، والكذب مباح، والتفريط بالشرف والعرض مباح... والقتل والغدر مباح، ليس تجاه من أفتوا بكفرهم، بل تجاه رفاق الجهاد أيضا!

أخيرا: ان (دعاة على أبواب جهنم) بالصور الكاريكاتورية التي يقدمها، والمعالجة الدرامية المتطرفة، لا يدين تطرف بعض الجماعات (الاسلامية)، بل يشجع عليه حقا... فهل بالامكان اقامة أي حوار مع العقل المعتدل المستنير، بعد أن بالغ المسلسل، في تصوير الجماعات المتطرفة على هذا النحو... ومن سيقتنع أن هؤلاء المتطرفين يحتاجون من يبصرهم بحقيقة الاعتدال، لا من يمعن في شتمهم والتشهير بهم وهجائهم، ودفعهم الى مزيد من التطرف؟

حكيم في زنزانة: سمير جعجع كما يرى نفسه!

■ على مدى ست حلقات، عرضت قناة العربية مؤخرا، السلسلة الوثائقية (حكيم في زنزانة) التي تتحدث عن تجربة قائد القوات اللبنانية الدكتور سمير جعجع في السجن على مدار أحد عشر عاماً.

والواقع فالسلسلة المذكورة، ليست وثائقية خالصة، لأن سمير جعجع، أدى بعض المشاهد التمثيلية في متنها، حيث أعاد تصوير مشاهد معاناته في الزنزانة تحت الأرض، واستعاد ـ دراميا أيضا ـ بعض (اللحظات الانسانية!) التي يحفل بها تاريخه الزاخر في الحرب اللبنانية، كمشهد خوفه على الطفلة التي كانت تلعب تحت المطر في احدى طرقات الحرب في جبل لبنان، والتي صورت بجمالية درامية عالية في التنفيذ، جعلتنا نشك في أن يكون جعجع قد تورط بايذاء نملة في تلك الحرب الأهلية الطاحنة!

اختار سمير جعجع ـ كما هو معروف ـ محاورته جيزيل خوري في هذه السلسلة، واختار المشاهد التي سيؤديها بدليل أنه أداها، واختار أن يسترسل في الوقت المنوح له على اعتبار أن هذه السلسلة هي انتاج خاص، واختار أن يتشفى بمن سجنوه (على حد تعبيره) فظهرت في نهاية احدى الحلقات، صور القادة الأمنيين الأربعة الذين سجنوا في تحقيقات اغتيال رفيق الحريري، وظهرت صورة جنازة غازي كنعان وزير الداخلية السوري المنتحر الذي كان قائد المخابرات السورية في لبنان عندما سجن جعجع... كتعبير عن العقاب الالهي الذي نالوه! وهكذا فالسلسلة تقدم نفسها برؤية سردية حميمة من خلال وجهة نظر سمير جعجع فقط، ومهمتها، ليس تصديقه فقط، بل التعاطف معه من خلال التركيز على معاناته على طريقة التراجيديات اليونانية التي تحمل للمتلقي مفهوم التطهير، مع فارق أن الخطأ التراجيدي في حياة سمير جعجع، يكمن في طريقة رؤية الآخرين له، وليس فيما قام به هو من أفعال في أية مرحلة من مراحل عمله السياسي.

«مقدمة النشرة» في (نيو تي في): الشتائم الاخبارية المنحازة

■ لا تبتكر محطة (نيو تي في) تقليدا مهنيا جديداً، في الآراء التي تبثها في مطلع نشرة الأخبار تحت عنوان «مقدمة النشرة» بل هي تعبث بتلك التقاليد، لتضيف الى ذلك العبث اللامهني، اعتداء صارخا على مفهوم الحياد الاعلامي.

فهي تقول رأيا في الأحداث وصناعها بلغة أقرب الى الشتائم، ثم تعرض الأحداث عبر النشرة، بعد أن تكون قالت رأيها فيها، وصنفت صناعها، وانحازت لمن أرادت أن تنحاز له وانتهى الأمر.

على سبيل المثال، انتقدت في مقدمة نشرة (2006/12/2) تحركات الشيخ محمد رشيد قباني مفتي الجمهورية اللبنانية ضد تظاهرات المعارضة، ونعتته بالانغلاق الطائفي، وشتمت الرئيس المصري حسني مبارك على الموقف ذاته، واصفة اياه بأن حضارته السياسية لم تصل الى حد القبول بالتظاهر، وهو الذي يعيش في ظل قانون طوارئ منذ عشرات السنين... ثم حاولت أن تورد هذين الخبرين بصياغة حيادية في سياق النشرة... فكيف يمكن لمتابع هذه المحطة، أن ينسى بعد دقائق ما كان من انحياز صارخ لدى المرور على الحدث في المقدمة؟

ان (نيو تي في) تمثل نموذجا للأداء الاعلامي المتوتر، الذي يُخضع العمل الاعلامي للاندفاع الأسلوبي الأخرق في التعبير... ولحماس الغرائز الثأرية، وهي لا تفهم ـ كما يبدو ـ مهمة الاعلام التلفزيوني... الا من خلال هذه الرؤية وهذا الأداء!

ناقد فني سوري

mansoursham@hotmail.com

وارضيات